مناسبة الدعوة لحال المدعوين

وتكون هذه الدعوة بحسب المناسبات تكون دعوة للأفراد، ودعوة للجماعات، ويبدأ بها هو أهم أن يبدأ به فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- بدأ بالدعوة إلى الإخلاص إلى قول لا إله إلا الله ، ثم بعد ذلك دعا إلى بند العادات، ونبد الخرافات التي أثمرت عن الجاهلية الأولى ، فنظرت في مثل قول الله تعالى: { وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } هذه دعوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعد أن قال له: { لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعَّدَ مَدْمُومًا مَخْذُولًا } أمره ألا يدعو مع الله غيره ، ثم أمره بأن يدعو أمته { أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } . كذلك أيضاً لما ذكر حق الوالدين؛ وذلك لأنهم قد يستبون إلى أبويهم ، وكذلك حتى ذوي القربى، وكذلك الاقتصاد في النهقة وعدم الإفساد ، وكذلك أيضاً نهي عن عادات جاهلية في مثل قوله: { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ قَالِ بِعَدِّ ذَلِكُمْ } { وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ } { وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالْيَقِينِ } { وَلَا تَقْفُ بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ } { وَلَا تَقْتُلُوا فِي الْأَرْضِ مَرْتًا } ثم قال بعد ذلك: { وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْلُقَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَحْذُورًا } . فبدأ هذه الخصال بالامر بعبادة الله: { أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } وختمها بالنهي عن الشرك الذي هو دعوة غير الله تعالى معه وجعل إلهه مع الله إلهة أخرى، وبين ذلك النهي عن هذه المحرمات التي هي من الفواحش والتي ليست من دين الله تعالى في شئ، فكانت هذه هي دعوة نبينا -صلى الله عليه وسلم- اشتملت على تقرير التوحيد ، واشتملت على إنكار المنكرات والعادات السيئة . فهكذا يكون الداعي إذا رايت أن هذا المدعو عنده خصال شنيعة بدأت بما هو أشدها نكارة فأنكرت عليه ، إذا كان مشركاً وأمرته بتحقيق التوحيد ، ثم بعد ذلك أنكرت عليه العادات السيئة التي يفعلها: كالمسكرات مثلاً والمخدرات والزنا والفواحش وما أشبه ذلك ، وكذلك الظلم والعدوان والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك ، وكذلك الاعتداء على الناس بأخذ أموالهم وحقوقهم وإراقة دماهم وانتهاك أعراضهم ومما أشبه ذلك ، إذا أردت أن تكون مقتدياً برسلي الله فإن هذه هي دعوة رسلي الله الذين دعوا إلى ما دعا أولهم وآخرهم كذلك أتباعهم يدعون إلى ما يدعو إليه ، هذه حقيقة دعوة رسلي الله فتفتدي بهم ونسبر على نهجهم . نسال الله أن يجعلنا من أتباعهم والمقتدين بهم وأن يبرزنا توحيداً والإخلاص له وأن يحسبنا في زمرة الدعوة إلى الله تعالى وفي زمرة أتباعه والصالحين من عباده ، وأن يبرزنا مخالفة ورجاء الله والاعتقاد عليه وحده والصدود عن كل معبود سواه وأن يشتنا على دين الإسلام وأن يحبنا ويتوفانا عليه وإن يسلك بنا صراطه المستقيم ويعيدنا وإخواننا وجميع المسلمين من نزغات الشيطان وتوهميه وأن يصلح أمتنا وولادة أمورنا وأن يجعلهم هداة مهتدين يقولون بالحق وبه يعدلون والله أعلم، وصلى الله على محمد . أسئله الناس بعلمائهم وما أجمل أن تكثر هذه الحشود المباركة وغيرها إلى دروس العلماء ومحاضراتهم ، ثم عذراً أيها الشيخ أحب أن أقول لكم أيها الإخوة أن حضوركم هذا للمحاضرات وحرصكم عليها والمؤثر -ولله الحمد والمنة- على إقبال الناس على الخير وعلى قوة الصحوة هذه الأيام، وليقد رأينا -ولله الحمد- سواء هنا في هذه البلاد المباركة أو في خارجها إقبال الناس على المحاضرات والدروس في هذه السنوات الأخيرة ، فاستمرروا على هذا واعلموا أن هذا يعلم الله نصرة لدينكم ودعماً أيضاً لعلمائكم ودعاتكم الميامين نسال الله -جل وعلا- أن يحفظهم لنا ذخراً للبلاد والعباد وأن يطيل في أعمارهم على طاعته . س: هذا سائل يقول: فضيلة الشيخ أحسن الله إليك هل من الجن رسل ونحن نعلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مرسل لجميع الناس إنسهم وجنهم فهل الرسل الذين قبله كذلك أفيدوا أفادكم الله ؟ ذكر ذلك بعض العلماء واستدلوا بقوله تعالى في سورة الأنعام: { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ } فقالوا: كلمة منكم تدل على أن هؤلاء منهم وهؤلاء منهم ، والصحيح أن الرسل كلهم من الإنس ، وإنما من الجن نذر؛ لقوله تعالى: { وَأَوْثِرُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ } واعتراهم بقولهم { إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَدْوٍ مَوْسَى } فدل على أن موسى مرسل إليهم فالجن يتعلمون من رسل الإنس ثم يندرون قومهم { وَأَوْثِرُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ } وهذا هو الصحيح ، وأما قوله: { رُسُلٌ مِنْكُمْ } أي من جنسك أي منكم أي المخاطبون والخطاب للجميع للجن والإنس . س: يقول: أحسن الله إليك هل هناك أقوام لم تأت إليهم الرسل بسمون بأهل الفترة وكيف تقوم عليهم الحقجة ؟ نعم لقوله تعالى: { قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى قِطْرٍ مِنَ الرُّسُلِ } فالفترة هي ما بين عيسى ومحمد -صلى الله عليه وسلم- قد يقال إن فيها قوم لم تبلغهم الدعوة ولكن الأغلب والأكثر أن العرب كانوا على بنية من دعوة إبراهيم وإسماعيل ولذلك عندهم دين إسماعيل الذي كانوا عليه إلى أن غيره عمرو بن لحي هو الذي غير دين إبراهيم ولكن يوجد أيضاً أهل فترات و يوجد أهل بلاد نائية ما بلغتهم الدعوة ، وهؤلاء في الآخرة يمتحنون بأن يقول الله تعالى لهم إذا أمرتكم تطيعوني قالوا نعم فيخرج الله ناراً فيقول أذلها فمن أراد الله سعاده دخلها ولم تضره ، أو ممن اتبع من دخولها قال الله عصيتي وأنا الذي أمرتك فكيف لو أتتك رسلي فيكون من أهل النار الأحاديث في ذلك ذكرها ابن كثير أو ذكر كثيراً منها عند تفسير ذلك تعالى: { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا } في سورة الإسراء . س: يقول: أحسن الله إليكم. هل يجوز أن يقول صلى الله عليه وسلم لغير نبينا محمد عليه الصلاة والسلام؟ يجوز ذلك ولكن لا يتخذ عادة؛ أصبحت الصلاة والسلام يعني من خصائص الأنبياء ولكن لا مانع من أن يصلي على غيرهم بالتبع لأن الله تعالى قال: { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ } . س: يقول هل إرسال الرسل إلهاء وكيف يكون ذلك ؟ معناه قطع للمعاذير ، قطع للحجة فيبتليهم الله تعالى ليظهر من يطيع ومن يعصى ، فمن أراد الله تعالى به خيراً أطاع الرسل واتبع ما جاءوا به ، وأما من حكم الله عليه بالشفاعة فإنه من المحرومين بمعنى كونه ابتلاء أي أن الله تعالى ابتلاهم بهذه الأوامر وابتلاهم بطاعة هؤلاء الرسل ليظهر من يطيع ومن يعصى . س: يسأل : أحسن الله إليكم يقول أول انحراف البشرية عن عبادة الله -عز وجل- في أي عهد من الأبياء ، وهو الانحراف في عهد موسى -عليه الصلاة والسلام- يعتبر هو أول بداية الانحراف ؟ قبله قوم نوح وانحرافو يعيدوا غير الله قبل . موسى بقرون ثم بعدما أهلكوا حدث في أولاده وفي من آمن معه الشرك فبعت الله تعالى هود وكان في قومه انحراف وسببه بعد العهد وسببه أيضاً الجهل ، كذلك أيضاً جعل الله أيضاً من أسباب الانحراف التقليد فحدث في كل قوم شرك بسبب التقليد ، وذلك لأن في العرب حدث سبب رئيسي خراعة الذي يقال له عمرو بن لحي فدل بعض المشركين في الدول الأخرى لما راهم يعبدونها جاء ودعا إلى عبادة الأصنام . س: يقول: أحسن الله إليكم بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يقول: كانت دعوة الرسل جميعاً إلى التوحيد وما كان ذلك من الدعوة إلا أن بعض الأمم الكفرة لرسلهم إلا قليلاً منهم فمع أن رسلهم مدغمين بالآيات العظام الكبرى فما موقف رسلهم من تكذيب أممهم لهم وهل دعوا عليهم بالعذاب ؟ لا يشك أن الله عذب المكذبين ، أخبر بأنه أهلكهم فوج دعا بقوله: { رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ ذَبَابًا } وبقيّة الأنبياء لما كذبهم رسلهم أوحى الله إليهم فقال تعالى: { وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا } يعني وأخذ الذين ظلموا العذاب فنجى الله تعالى الرسل وأتباعهم وأهلك غيرهم ، لا بد أنهم اشتكوا إلى الله تعالى ووعدهم الله تعالى بأن يجيهم وأن يهلك المكذبين . س: أسئله كثيرة يسألون حفظك الله حول قضية التعامل مع الرافضة خصوصاً في العمل، وهل هم كفروا الصحابة، وهل هم كفار أو لا، وهل يجوز الزواج من الشيعة والرافضة، وهل يؤاكلون ويشاربون أفيدونا حفظكم الله لا . يظهر أنهم كفار لثلاثة أشياء: أنهم يطعنون في القرآن بدل على ذلك كذبهم ففي كتابهم الذي سموه الكافي أثر مكذوب على جعفر الصادق يقول: إن عندنا مصحف فاطمة مثل مصحفكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من مصحفكم حرف واحد. فمعناه أن مصحفنا ليس كصاحبكم هذا القرآن الذي هو المصحف أنه ليس بمصحفنا وأنهم يستغنون عنه بمصحف فاطمة فهم كاذبون بهذا المصحف ، وكذلك أيضاً متأخر واحد منهم من أهل العراق في كتاب له مطبوعاً عندهم اسمه فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ، ذكر فيه آثاراً تدل على أن القرآن محرف ، وأن الصحابة حذفوا أكثر من ثلثه سيما ما يتعلق بأهل البيت ، فهذا وحده كاف في كفرهم . الثاني: تكفيرهم للصحابة فإنهم يدعون أن الصحابة كلهم ارتدوا ، حيث لم يبايعوا علياً ارتدوا كلهم فلذلك يكفرونهم ، إلا أفراداً قلة يعني خمسة أو ستة كعمار وسلمان وصهيب ونحوهم وعلى هذا لا يقبلون أحاديثهم التي في الصحيحين وفي غيرها لأنهم عندهم كفار ، فكيف تقبل أحاديثهم فعلى هذا جميع الشريعة نقلت لنا بواسطة الصحابة فتكون مكتوبة وإذا كانت مكتوبة جاءت عن طريق كفار فما هي الشرعية الصحيحة ، إذن فنحن وما نحن عليه لسنا على خير وللسنا على حق لأن الشريعة التي نعمل بها تلقيناها عن هؤلاء الكفار في زعمهم . الأمر الثالث: الغلو فإنهم يشركون بغير الله في أنفسهم الأثني عشر يدعونهم الدائرة في الملمات وفي الأزمات وفي الشفاعة فدعوتهم من دون الله ، فهم دائماً يقولون يا علي يا علي ذكركنا بعض الإخوان أنهم كانوا في إيران يسبون في أرض عسراء فنشبت النار في رمل ولم يستطيعوا إخراجها ، فمن عليهم بعض الرافضة ، فطلبوا منهم أن يدفعوها فقالوا لا ندفعها معكم حتى تقولوا يا علي يا علي فأضطررنا إلى أننا نقول يا علي ولكننا قصدنا الله نحن نقول يا علي يا عظيم قصدنا الله وهم يقصدون ابن أبي طالب الذي هو إمامهم هذا من الشرك . فعلى هذا نقول: إذا ابتليت بأحد منهم فإنك تظهر لهم المقت والتحقير، وتظهر لهم فضائل الصحابة وأثارهم وعبادتهم ونصرهم للإسلام والمسلمين، وكذلك تنقل له خرافات الرافضة التي هي موجودة في كتبهم وكتاباتهم التي يدعونها ويدعون إليها ، وإذا رايت منهم عدم تجاوب فأظهر مقتهم وبغضهم وتحقيرهم، ولا بأس بالعلم معه إذا كنت مطهراً لشيئته ومطهراً لشيئته وانحطار من أهل الكفر والافتقار من خلف ذلك ، س: والزواج يا شيخ وأما النكاح إليهم وهو على هذه العقيدة فلا يجوز إلا إذا اشترط النحول ، يعني يوجد بعض الطالبات تأثر بالدعوة التحيقية ثم تبص أهلها وتمننى زواجا صالحا سنيا فإذا عثر على ذلك فلا بأس . س: يقول: أحسن الله إليك هل يجوز للدعاة المسلم الذهاب إلى بلاد الكفار والدعوة إلى الإسلام علما بأنه في أحد البلدان توجد ساحات للأماكن العامة يأتي إليها كل من يريد أن يدعو إلى الدين الذي يريد سواء كان مسلماً أو يهودياً خاصة بأن الدعاة الصهيونيون لعنهم الله كثيرون هناك أفيدونا أفادكم الله ؟ إذا كنت قادراً على أن تظهر دينك وأن تدعو إلى الله ولا تخاف ممن يفتنك أو يصدك أو يعذبك فإن هذا عمل صالح ، تسافر إلى البلاد التي فيها الكفر ظاهراً أو فيها البدع أو فيها المعاصي وتدعوهم إلى الله تعالى وإلى معتقد أهل السنة وإلى سبيل الطاعة ولك أجر على ذلك . س: يقول أحسن الله إليكم ما رأيك في جماعة إذا انتهوا من المجلس يقولون بدل أن يقولوا كثارة المجلس بقرأ كل واحد منهم أية من القرآن وهكذا حتى ينتهي المجلس يدور عليهم واجداً واحد فهل هذا من السنة أو من البدع ؟ ليس من السنة وليس بمأثور وإن كنا لا نقول إن القرآن قراءته بدعة ولكن على ذلك فلا بأس . س: يقول: أحسن الله إليك هل يجوز للدعاة المسلم الذهاب إلى بلاد الكفار وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك؛ لقول الله تعالى: { وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ } . س: هذه سائلة تقول امرأة مات زوجها وهي حامل ثم أسقطت وهي في الحداد هل ينتهي حدادها أم لا ؟ نعم إذا كان تحقق أنه حمل، وأما إذا لم يتحقق بأن خرج منها مثلاً دم كثير أو نحو ذلك فتقول: إن هذا لا يسمى حملاً، أما إذا أسقطت وتحقق أنها وضعت شيئاً يصدق عليه أنه حمل يعني قد تبين فيه خلق الإنسان يعني تمثيلية انتهت عندها . س: يقول: أحسن الله إليكم انتشر في الآونة الأخيرة شر عظيم وداء خطير ولقد انتشر اختلاف بين شباب الصحوة والتعصب لأشخاص من الفرق والجماعات أصبحنا نسمع مع الأستف من يقول هذا سلفي وهذا تبليغي وهذا من جماعة كذا وذلك من جماعة كذا ، فما توجيهكم لهؤلاء الشباب حفظكم الله ؟ الأمة أمة واحدة قال الله تعالى: { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } أمة واحدة لا يكون بينهم اختلاف ولا أن يتحزب بعضهم لبعض ولا أن يكون بينهم شيء من التعصب ، فالواجب أن يكونوا كلهم على المعتقد السلفي في باب الأسماء والصفات، يؤمنون بالله تعالى وبأسمائه وصفاته، يسمونه بما سمي به نفسه وبما سماه به نبيه ، كذلك أيضاً يصفونه بصفات الكمال بنزهونه عن صفات النقص ، فمن أنكرو شيئاً من صفات الله تعالى فليس بسلفي ولو تسمى بأنه سلفي ولو تسمى بأنه حربي أو بأنه تبليغي أو نحو ذلك . فإذا كان هؤلاء التبليغيون أو السلفيون أو المتحزبون إذا كانوا يدعون إلى عبادة الأموات فليسوا بسلفيين، أو كانوا يتكروا الأسماء والصفات فليسوا بسلفيين ، وكذلك إذا كانوا يتكروا القدر قدرة الله تعالى فليسوا بسلفيين، وإذا كانوا يسيبون الصحابة فليسوا بسلفيين ، وإذا كانوا يُغلبون جانب الرجا ويوسعون للناس في المعاصي كهيبة المرتجة فليسوا بسلفيين ، أما إذا كانوا على معتقد واحد في الأسماء والصفات ، وفي القضاء والقدر ، وفي القول في الصحابة وكذلك في أسماء الإيمان والدين، وكذلك في أركان الإيمان لا اختلاف بينهم في ذلك . فالواجب عليهم أن يكونوا متحابين متحابين وألا يكونوا أحزاباً متباغضين وألا ينقم بعضهم على بعض ، ولو تفرقت وجهاتهم فإذا رأى بعضهم أنهم يقومون بالبيان والتبليغ والدعوة خارج البلاد وسموا أنفسهم أهل الدعوة أو أهل البلاغ مع سلامة عقيدتهم فهم إخواننا، وإذا اختار بعضهم أن يتولى الولايات التي لها أهمية كخطابة أو تدريس أو إمامة أو دعوة أو قضاء، وقصدهم بذلك أن يجعلوا هذه وسيلة إلى الدعوة إلى الله مع سلامة عقيدتهم في الأسماء والصفات، وفي الإيمان، وفي القضاء والقدر فهم إخواننا . وإذا رأى آخرون الفرغ للتعليم والجلوس للمتعلمين في المساجد أو في الحلقات، أو تتبعهم في الاستراحات والمنتزهات مع سلامة عقيدتهم فهم إخواننا ، ولا يضرهم أن هذا فضل الخرج، وهذا فضل الجلوس، وهذا فضل الاعتزال والولايات، وهذا فضل الدخول فيها، إذا كان كلهم أهدافهم مسنوية فكلهم أمة واحدة ، لا يجوز أن يبصّل بعضهم بعضاً ولا أن يخطئ أحدهم الآخر إذا كان معتقدتهم معتقداً سليماً . س: هذا يسأل أحسن الله إليك عن التعامل مع البنوك الربوية ولعله يقصد حفظكم الله الذي يقتضى فرضاً صريحاً من البنك كان يأخذ مبلغاً ثم يزيد ذلك بالمسدد أو يتكفل البنك بشراء سلعة لا يملكها ثم هو يسدد ذلك للبنك فما حكم ذلك في الشريعة ؟ التعامل بالإبداع عند الحاجة جائز يعني كإمانة ووديعة، والشراء منهم إذا كانوا يملكون جائز، فإذا كان ذلك البنك يملك سيارة أو سيارة قد دخلت في ملكه جاء شرؤها من بثمن زائد على ثمن الحال، أو ما الاقتراض منهم بزيادة فهذا رلو كانت الزيادة قبلة، وإذا طلب منهم أن يقرضوه مبلغ عشرة آلاف أعطوه تسعة آلاف وكتبوها عشرة ربا، وكذلك إذا اشترى منهم شيئاً لا يملكونه يعني سيارة ليست في ملكهم هذا ما يسمى ربا ولكن بيع ما لا يملك وفي الحديث { لا تبع ما ليس عندك } سواء كان ذلك من البنك أو من الأفراد، فالحاصل أنه يجوز التعامل معهم بالمعاملات الشرعية، ولا يجوز التدخل في الربا . س: هذا يقول فتاة عقد عليها رجل ولم يدخل بها ولم يطأها وتوفي السؤال هل لها عدة تعتديها أم لا ؟ نعم هذا صحيح وذلك لقصة بروع بنت واشق في الحديث { أن ابن مسعود سئل عن رجل تزوج امرأة ومات قبل أن يدخل بها فقال: أقول فيها برأبي فإن كان صواباً فمن الله وإن كان خطأ فمني لها صداق مثلها لا وكس ولا شطط وعليها عدة ولها الميراث فقام رجل من أشجع فقال: أشهد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قضى في بروع بنت واشق امرأة منا من أشجع بمثل ما قضيت } فهذا حديث صحيح مشهور فنقول لها صداق أمثالها، أو لها المسمى ولها الميراث وعليها الإحداد.